

صاحب الجلالة يوجه خطابا
إلى المشاركين في ندوة «صلاح الدين الأيوبي»

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، خطابا ساميا إلى المشاركين في أشغال الندوة التي نظمتها جمعية المؤرخين المغاربة تحت الرعاية السامية لجلالته حول موضوع « صلاح الدين بطل القدس في ذكراه الثمانمائة » . وفيما يلي نص الخطاب الملكي الذي تلاه السيد عبد الهادي بوطالب مستشار صاحب الجلالة خلال افتتاح الندوة :

باسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أيها السادة

يسعدنا أن نوجه هذا الخطاب إلى مؤتمركم الكريم ، مزجين لكم التحية ، ومرحبين بكم في رحاب هذا البلد الأمين ، بلدكم الثاني المغرب ، مشيدين بالدوافع التي حملت إتحاد المؤرخين العرب على عقد هذه الندوة المخلدة للذكرى الثمانمائة لبطل العروبة والإسلام المجاهد صلاح الدين الأيوبي .

ومما لاشك فيه أنكم تقدرون أكثر من غيركم دقة الظرف الذي تجتمعون فيه ، مما يضع على كاهلكم وعلى كاهل كل مؤرخ عربي مسؤولية كبرى تتجلى في واجب البحث عن الحقيقة في خضم الأحداث المتلاحقة ، والتيارات المتعارضة ، والمصالح المتباينة .

و إذا كانت النظريات في مجال العلوم الإنسانية قد تختلف من مدرسة لأخرى ، وطرق البحث تتبع هذا المنهاج أو ذاك ، فإن الحقيقة في ميدان التاريخ تبقى هي هي ، ولا يمكن أن تكون إلا واحدة لا بد من انجلائها برصد الأحداث وتعميق البحث فيها بالنزاهة والموضوعية .

والمؤرخ الجاد لا ينحاز إلا للحقيقة بعدما يكون قد صرف علمه وفكره للوصول إليها عن طريق الفحص والبحث الدقيق ، ووضع الأحداث في سياقها ، فالانحياز والتحيز يتعارضان مع مصداقية المنهج التجريبي الذي هو أساس البحث العلمي .

ومن وسائل الوصول إلى الحقيقة الاعتماد على المقارنة بين الشهادات الممكنة مهما تباينت . وهذا ما يجعل عملية تقصي الحقائق عملية شاقة ، قلما يتغلب عليها المؤرخ لأنها كثيرا ما تتطلب منه أن يتخلى حتى عن عواطفه وميوله الشخصية . وكلما تعددت المصادر واختلفت تيسرت عملية المقارنة ، ليتمكن بها المؤرخ من استجلاء العبرة الكامنة وراء مجرى الأحداث .

أيها السادة ،

منذ خمسين سنة والعالم العربي مسرح لأحداث كثيرة متضاربة ، تتصادم على خشبته التيارات المذهبية ، والنزاعات الظرفية ، وتمزق فيه الضمير العربي الأهواء والطموحات والأغراض المفصح عنها والخفية ، وهذا ما شد إليه الأنظار ، وسلط عليه الأضواء ، وأفسح المجال للمساومات على حساب استقراره واطمئنان شعوبه .

وخلال هـذه الحقبة العصيبة تـردد سؤال ماذ اكـان دور المؤرخ العربي؟ مـاذا وكيف أسهم في إبراز الحقيقة واستخلاص الموعظة للإسهام في تقويم المسيرة العربية ؟

ولا يخامرنا شك في أن هذا السؤال يطرحـه المؤرخ العربي على نفسه أيضا ، لأن الشعور بهذه المسؤولية يخالج صدوركم ، ويتعمق مشاعركم ، بل إنـه لا محالة وراء تأسيس اتحادكم الهادف إلى توحيد المنهجية العلميـة وتـوفير الشروط العمليـة للمـؤرخ العـربي حتى يتسنى لـه أن يتنـاول تـاريخ أمتـه من منطلق موضـوعي نزيـه . ولن يتيسر له ذلك إلا بـالابتعاد عن المنظور القطـري الضيق ، والترفع عن التعصب المذهبي المنافي للحقيقة العلمية .

وإنكم لتعلمون أن التاريخ هو ذاكـرة الشعوب ومصدر التحامها ، فإذا لم تضمنوا لـلأجيال القادمة مرجعا مشتركـا بتدوين عوامل الوحدة بين الشعـوب العربية ، والعزوف عن نوازع التفرقـة والاختلافات الظرفية التي تمر بها ، فلن تتركوا للأجيال ما تفاخر به من أواصرالأخوة والانتماء إلى الأمة الواحـدة .

أيها السادة

إننا نتمنى لكم ــ وأنتم تحتفلون بعيـد المؤرخ العربي ــ التوفيق فيما أنتم بصـدده ، وأن يحقق الله جمع شمل الأمـة العربيـة حتى يكون حـاضرها مصـداقـا لما يزخـر به تـاريخها التليـد ، متمنين لمؤتمركم كل النجاح ، ولأشغالكم بلوغ المقاصد التي تتوخونها منه .

«إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا » . صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الجمعة 21ربيع الثاني 1414

موافق 8أكتوبر 1993